ديوان الشيخ سليمان المحاسني

اصل اسرة المحاسني من بيت المقدس من بني تميم ولها نسبة علوية نبوية رحل جدها الى دمشق عند فتحها واشتهر من ابنائه محاسن الشرابيشي التميمي الحنفي وذلك في اثناء القرن السادس للهجرة فنسبت الاسرة اليه وعرفت باسم (بني محاسن) و(المحاسني) ونبغ منها علماء وادباء وقضاة ترجمهم مؤلفو كتب التراجم والانساب واثنوا عليهم فجمعت ذلك من مخطوطات كثيرة وفصلته في كتابي (تاريخ الأسر الشرقية) المطول

ولآل المحاسني تآليف ومجاميع ودواوين كثيرة منها (كناش المحاسني) جد والد صاحب الديوان الموصوف الآن وجامعه هو الشيخ اسماعيل بن تاج الدين المحاسني الذي ترجمه المرادي في سلكه (١ : ٢٥٠) وكان المذكور سبط الشيخ حسن البوريني المؤرخ المعروف وهذا الكناش في الخزانة التيمورية تكرم سعادة منشئها حفظه الله باعارته لمجمعنا فوقفتُ عليه وفيه نفائس اشعار وحوادث وفوائد تاريخية ولغوية وادبية منها قول مهذب چلبي في وصف جامعه :

ظفرتُ بخلّ في دمشق مهذّبٍ يقوم باعباء المكارم والمنا
ومن عجبي ان المحاسن كلها تفرع منه وهو مع ذلك ابنها

***

اما (ديوان المحاسني) الذي اصفه الآن فقد اتصل اخيراً بخزانة مجمعنا . وناظمه هو ابن حفيد صاحب الكناش الآنف ذكره . واسمه سليمان بن احمد بن سليمان بن اسمعيل بن تاج الدين بن احمد المحاسني الحنفي الدمشقي ولد بدمشق سنة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١١٣٩ هـ (١٧٢٦ م) وتخرج على علمائها ونبغ في الادب حتى قال عنه السيد محمد خليل المرادي في كتابه سلك الدرر (٢ : ١٦٣) وقد ترجمه مطوّلاً (وبالجملة فقد كان من اكمل الناس يتفحص عن الوقائع الادبية ويكتب ما يستحسنه منها ويشتري الكتب ويقابلها على غيرها ويضبطها ضبطاً حسناً بخطه وكان لطيف العشرة حسن المطارحة عفيف النفس وارتحل الى دار الخلافة في الروم وصرف بها مبلغاً من الدراهم وباع كتباً جليلة ثمة ولم يحصل على شيء من سفرته الخ) وتولى النيابات بمحاكم دمشق ودرّس بالجامع الاموي وله مجاميع ورسائل منها (رسالة البغي والتجري في ظهور ابن جبري) وهي في آغة البرلية يوسف الشهير بابن جبري . اما ديوانه فقد وقع لمجمعنا نسخة منه ابتاعها اخيراً وهي التي اصفها الآن . وتوفي سليمان المحاسني سنة ١١٨٧ هـ (١٧٧٣ م)

وديوانه صغير الحجم ضمنه منظوماته من سنة ١١٦١ هـ — ١١٨٤ هـ بخطه الفارسي الجميل فملأ ٧٨ صفحة بقطع ثمن صغير وفي صدره قول الشيخ محمد الغزي العامري الدمشقي في بيت (المحاسن) :

اذا افتخر الانام بأرض شامٍ وعدّوا دورها ثم المساكن
اقول مفاخراً قولاً بديعاً محاسن شامنا (بيت المحاسن)

تصفحتُ هذا الديوان فرأيت فيه اشعاراً بليغة وتواريخ شعرية لكثير من الوزراء مثل اسعد باشا ومحمد باشا وعثمان باشا من آل العظم وعبدالله باشا الشتحي وهم من ولاة دمشق واحمد بك العظم من اعيان المدينة . اما العلماء الذين مدحهم او راسلهم فهم من آل الكيلاني والمرادي والبكري والعمادي وحمزة والمالكي والعجلاني والسفرجلاني والحصني والفتّال ومكّي وفوّاص ومنيني وسمان . وكذلك قضاة الشام مثل برادر عبدالله افندي ومكتوبي زاده محمد سعد الدين ودرزاده مصطفى افندي ومرزا زاده السيد محمد افندي نقيب الاشراف بمدينة القسطنطينية اذ ذاك وقاضي عسكر الروم ايلي سابقاً وغيرهم

وفيه تواريخ اضرحة وقاعات ودور وقلاع ومواليد وختانات ووظائف وحوادث وكلها من الشعر الرشيق مع بعض تخاميس وتشاطير وموشحات . ولم نجد من هذه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

المنظومات في ترجمته بسلك الدرر للمرادي الاّ قليلاً ومما لم يرد في ترجمته تعريبه لمعنىً فارسيّ اقترحه عليه قريبه مصطفى السفرجلاني في ابيات رشيقة . ومنها قوله يؤرخ صلح المدينة في زمن اسعد باشا العظم سنة ١١٧٠ هـ :

عام المسرة قد بدا في حسن مشرقه ومغرب
نصر المدينة اسعدٌ قد أرخوهُ حميتَ يثرب

وقال يؤرخ بناء دار اسعد باشا العظم من ابيات سنة ١١٦٣ هـ

اكرم به من امجد هو اسعد حاز الوزارة والسعود اجادها
يهنيك فيحاء الديار اما كنتَ بقصور عدن قد بنيت عمادها
يا أوحد الوزراء يا كهف الورى فاعذر عبيداً قد وفى انشادها
بيداء سعد قد اتى تاريخها زاهي الوزارة بالمعالي شادها

وقوله يؤرّخ بناء اسعد باشا لقناةٍ قرب حارة بني السفرجلاني كتبت عليها :

بعون الله قد انشا سقاءً امير الحاجّ أسعدهُ النصيرُ
واجرى عن يديه زلال ماءٍ بتوفيق حباهُ به القدير
له التاريخ قد وافى ببيتٍ ينادي بالدعاء له مشيرُ
بيمنك يا جزاه الله أجراً سبيل الماء شيّدهُ الوزيرُ

سنة ١١٦٧

وقوله يؤرخ نسخه (لمفردات الراغب) سنة ١١٦٦ هـ :

نجز الكتاب على يدي طوبى له حسنٌ كلامهْ
وبيمن عام قد اتى أرخته مسكٌ ختامهْ

الى كثير من هذه المنظومات عيسى اسكندر المعلوف

***

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net